

أثر البيئة

ساكنها ، بل أصبح المزارع يعيش فيها ويستغل خيراتها كما يعيش في أرض سهلة خصبة .

وفي بعض الأحيان كانت البيئة تقلب حياة الإنسان من أسلوب إلى آخر ، فبينما الأرض خصبة سهلة الزراعة كثيرة المياه ، إذا بها لسبب من الأسباب يقل ماؤها ، أو يغير النهر مجراه على مر القرون ، فلا يجد الإنسان بداً من أن يترك معيشته الزراعية إلى أخرى غيرها .

ولو استعرضنا حياة بعض الشعوب في الأزمنة الحاضرة لوجدنا مصداقاً لقولنا ، ففي حالة الكويت مثلاً ، كان الغوص على اللؤلؤ هو الموجه للحياة طوال السنة والمسيطر على جميع السكان ، وعندما ابتكر اللؤلؤ الصناعي وانحطت أثمان اللآلئ الحقيقية قلت أرباح الغواصين ، فرضوا كارهين أن يغيروا أنواع عملهم ومعيشتهم ، وارتضوا نوعاً جديداً من العمل — ولو أنه ذو صلة بالعمل السابق — وأقصد به النقل التجاري البحري (السفر) واستطاعت الكويت أن تقيم على هذا العمل الجديد تقدمها الاقتصادي النسبي الحديث .

وتختلف الشعوب في تأثرها باختلاف البيئة وتقلها ، حسب قواها المعنوية واستعدادها لتكييف نفسها طبقاً للظروف الجديدة ، فقد تعجز بعض الشعوب عن التكيف للبيئة الجديدة والمعيشة الطارئة ، وعند ذلك تحل عليها النكبة العظمى ، ويمكن أن نعزو قوة الإنجليز وتوسعهم في ميدان الاستعمار ، وقوة أسطولهم، لنشاطهم البحرية الأولى ولا نعزالهم بحزيرتهم عن القارة الأوربية ، وحروبها المتعددة . والأمثلة على ذلك كثيرة في كل الشعوب والعهود .

بمقرب المحمد

أثرت البيئة في الشعوب في الأزمنة الغابرة ووجهتهم نحو الطريق الذي قرره لهم ، فإذا كانت البيئة غابية فقد عاش السكان على الصيد والقنص وما تجود به الغابة من محصول وأخذوا يتجنبون ما يعيش بها من حيوان خطر ومن زواحف مهلكة وحشرات سامة ، بطرقهم البدائية التي تكفل سلامتهم .

وإذا كانت الأرض سهلة كثيرة المياه ، خصبة سهلة الحرث ، فإن الزراعة هي خير ما يمكن أن يقوم به ساكنوها ، فإن استغلالها بهذه الطريقة يجود على أهلها بأوفر الخيرات وأهم المنافع .

وبيئة البحار ، حيث تكثر الأسماك التي يعيش على صيدها السكان ، فإن هذه البيئة يمكن أن تستغل خير استغلال ، لو وجه السكان مهمهم نحو الصيد والنقل البحري . نلاحظ في الحالات السابقة وفي حالات أخرى مشابهة ، أن المحيط أو حالة البيئة هي التي وجهت ساكنها نحو المعيشة التي تلائمها ، وتجد السكان مضطرين للخضوع لها ، ولكن عندما تطورت عقلية الإنسان وارتقت مداركه ، أخذ يوجه البيئة إلى الجهة التي يرضاها ، ولم يعد منقاداً لها ، بل أصبح في كثير من الأحيان هو المسيطر عليها . فنجد أن الغابة تقطع أشجارها إذا وجد أن محصول زراعتها يغل أكثر مما تغل أشجار الغابة ، أو إذا علم أن طبقات أراضيها غنية بالمعادن كاللحم أو البترول . وفي حالة البحيرات نجد أن قوة الإنسان لم تقف عند حد ، إذ وازن بين أرباح الأسماك ومنافعها الاقتصادية ، وبين ردمها

وزرعها بمختلف النباتات ، وخاصة في البلاد التي تكون فيها الأراضي الزراعية ضيقة ، وقد أمكن الإنسان الآن أن يحول الصحاري إلى أرض زراعية بواسطة المطر الصناعي ، فلم تصبح الصحراء توجه حياة

- ⊙ مارأيت تبيراً قط إلا وإلى جانبه حق مضيع .
- « معاوية ،
- ⊙ لم يكذب أحد قط إلا لصغر نفسه عنده .
- « الجاحظ ،
- ⊙ هناك قوم يعيشون لياً كلوا ، بينما آكل لأعيش .
- « سقراط ،
- ⊙ من عرف نفسه لم يضرب ماقاله الناس فيه .
- « سفيان الثوري ،